الجوهرة المعطرة

في

صحيح أخبار القنطرة

تأليف

فضيلة الشيخ المحدث الفقيه

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

سلسلة من شعار أهل الحديث (٧٥)

الجوهرة المعطرة في صحيح أخبار القنطرة

تأليف فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

الجوهرة المعطرة
في
صحيح أخبار القنطرة

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢

مكتبة
أهلِ الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

الجوهرة المعطرة
في
صحيح أخبار القنطرة

تأليف
فضيلة الشيخ المحدث الفقيه
فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري
حفظه الله ورعاه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ: نَبِيِّنَا، مُحَمَّدٍ: وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَهَذَا كِتَابٌ لَطِيفٌ، قَدْ بَيَّنْتُ فِيهِ: صَحِيحَ أَخْبَارِ: «**القَنْطَرَةِ**» يَوْمَ القِيَامَةِ، الَّذِي يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَسْتَعِدَّ لَهُ، بِعِلْمٍ نَافِعٍ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ، وَقَلْبٍ سَلِيمٍ.

هَذَا: وَلَأَرْجُو أَنْ يُسْهِمَ هَذَا الكِتَابُ فِي حَثِّ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ مَزِيدٍ مِنَ العَمَلِ الصَّالِحِ، الَّذِي يُقَرِّبُهُمْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، لِلنَّجَاةِ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لُقْمَانُ: ٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٣٢]؛ أَيِ: العَمَلَ الصَّالِحَ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٨٥].

وَأَخِيرًا: أَسْأَلُ اللهَ؛ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ، وَصِفَاتِهِ العُلَىٰ، أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الأَتْقِيَاءِ الأَبْرَارِ، وَالأَصْفِيَاءِ الأَخْيَارِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَالقَادِرُ عَلَيهِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيُّ

□

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى وُجُوبِ الإِيمَانِ بِوُجُودِ القَنْطَرَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّهُ يَجِبُ الإِيمَانِ بِوُجُودِ: «**القَنْطَرَةِ**»، الَّتِي يُحْبَسُ عَلَيْهَا بَعْضُ المُؤْمِنِينَ، بَعْدَ جَوَازِ الصِّرَاطِ، وَقَبْلَ دُخُولِ الجَنَّةِ، لِدَلَالَةِ النَّصِّ عَلَىٰ ذَلِكَ.

* **وَتَعْرِيفُ القَنْطَرَةِ لُغَةً**: هِيَ المَكَانُ المُرْتَفِعُ، مِثْلَ: ارْتِفَاعِ البُنْيَانِ، وَمَا يُبْنَىٰ عَلَىٰ الشَّيْءِ.(١)

وَتَعْرِيفُ القَنْطَرَةِ شَرْعًا:

القَنْطَرَةُ: هِيَ المَكَانُ المُرْتَفِعُ، الَّذِي يُحْبَسُ عَلَيهِ بَعْضُ المُؤْمِنِينَ، بَعْدَ جَوَازِ الصِّرَاطِ، وَقَبْلَ دُخُولِ الجَنَّةِ، لِلمُقَاصَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.(٢)

* **فَمَوْضِعُ القَنْطَرَةِ**: هُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ الصِّرَاطِ وَالجَنَّةِ، أَوْ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ.(١)

---

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (ج٥ ص١١٨)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ج٢ ص٥٠٨)، وَ«مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (ج١ ص٤٠٨)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص٥٦٠)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ص٥٩٩).

(٢) وَانْظُرْ: «فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج٥ ص١١٥ و١١٦)، وَ«لَوَامِعَ الأَنْوَارِ» لِلسَّفَّارِينِيِّ (ج٢ ص١٩٠)، وَ«التَّذْكِرَةَ فِي أَحْوَالِ المَوْتَىٰ وَالآخِرَةِ» لِلقُرْطُبِيِّ (ص٣٩٢)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص١٥٥).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» (ص١٠٠): (فَإِذَا عَبَرُوا، وُقِفُوا عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ: لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا، وَنُقُّوا: أُذِنَ لَهُمْ في دُخُولِ الجَنَّةِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله في «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ» (ج١ ص٥٦): (حَتَّىٰ إِذَا أَهْلُ الإِيمَانِ جَاوَزُوا: الصِّرَاطَ، حُبِسُوا عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ، بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُهَذَّبُونَ، وَيُنَقَّوْنَ).اهـ

قُلْتُ: بَعْدَمَا يَنْجُو النَّاسُ، وَيَقْطَعُونَ هَذَا الصِّرَاطَ، يَقِفُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ، بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ.

* **وَهَذِهِ القَنْطَرَةُ**: الَّتِي هِيَ مَعْبَرٌ لِلنَّاسِ، وَاسِعَةٌ تَتَّسِعُ لَهُمْ، فَيَقِفُونَ، وَيُحَاسَبُونَ، يُحَاسِبُهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيَقْتَصُّ، لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ؛ مَظَالِمَ، كَانَتْ بَيْنَهُمْ في الدُّنْيَا.

* حَتَّىٰ لَا يَدْخُلَ الجَنَّةَ أَحَدٌ، وَهُوَ يَحْقِدُ عَلَىٰ إِخْوَتِهِ، لَا يَدْخُلُونَهَا؛ إِلَّا وَقَدْ طَابَتْ نُفُوسُهُمْ، وَقَدْ زَالَتِ الضَّغَائِنُ، وَالبَغْضَاءُ، وَالشَّحْنَاءُ الَّتِي بَيْنَهُمْ.

=

(١) وَانْظُرْ: «فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج٥ ص٩٦)، وَ(ج١١ ص٣٩٩)، وَ«إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ» لِابنِ القَيِّمِ (ج١ ص٥٦)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج٢ ص١٦٤)، وَ«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لَهُ (ج١٤ ص٤٩١).

* **وَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ**: وَهُوَ أَنَّهُ لَا يُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُهَذَّبُوا، وَيُنَقَّوْا، وَيَزُولُ مَا بَيْنَهُمْ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأَعْرَافُ: ٤٣].

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله في «شَرْحِ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» (ج٢ ص١٦٤): (فَهَذِهِ القَنْطَرَةُ: الَّتِي بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ لِأَجْلِ تَنْقِيَةِ مَا فِي القُلُوبِ، حَتَّىٰ يَدْخُلُوا الجَنَّةَ، وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ غِلٌّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحِجْرُ: ٤٧].[1]

* **وَقَوْلُهُ**: «**فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ**»؛ إِذَا هُذِّبُوا مِمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ العَدَاوَةِ، وَالبَغْضَاءِ، وَنُقُّوا مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَانُ فِي «شَرْحِ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» (ص١٥٥): (ذَكَرَ الشَّيْخُ رحمه الله؛ مِمَّا يَكُونُ يَوْمَ القِيَامَةِ: الوُقُوفَ عَلَىٰ القَنْطَرَةِ، فَقَالَ: «**فَمَنْ مَرَّ عَلَىٰ الصِّرَاطِ**»؛ أَيْ: تَجَاوَزَهُ، وَسَلِمَ مِنَ السُّقُوطِ فِي جَهَنَّمَ: «**دَخَلَ الجَنَّةَ**»؛ لِأَنَّ مَنْ نَجَا مِنَ النَّارِ: دَخَلَ الجَنَّةَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٨٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشُّورَىٰ: ٧].

---

(١) هَذَا قِصَاصٌ أَخَصُّ؛ لِأَجْلِ أَنْ يَذْهَبَ الغِلُّ، وَالحِقْدُ، وَالبَغْضَاءُ، الَّتِي فِي قُلُوبِ النَّاسِ، فَيَكُونَ لِهَذَا بِمَنْزِلَةِ: التَّنْقِيَةِ، وَالتَّطْهِيرِ.

انْظُرْ: «شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج٢ ص١٦٣).

* لَكِنْ قَبْلَ دُخُولِ الجَنَّةِ لَا بُدَّ مِنْ إِجْرَاءِ القِصَاصِ، بَيْنَ المُؤْمِنِينَ حَتَّىٰ يَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَهُمْ عَلَىٰ أَكْمَلِ حَالَةٍ، قَدْ خُلِّصُوا مِنَ المَظَالِمِ، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ بِقَوْلِهِ: «**فَإِذَا عَبَرُوا**»؛ أَيْ: تَجَاوَزُوا الصِّرَاطَ، وَنَجَوْا مِنَ السُّقُوطِ فِي النَّارِ: «**وُقِفُوا عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ**»؛ هِيَ: الجِسْرُ، وَمَا ارْتَفَعَ مِنَ البُنْيَانِ.

* «**فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ**»؛ أَيْ: يَجْرِي بَيْنَهُمُ القِصَاصُ فِي المَظَالِمِ، فَيُؤْخَذُ لِلمَظْلُومِ حَقُّهُ مِمَّنْ ظَلَمَهُ: «**فَإِذَا هُذِّبُوا، وَنُقُّوا**»؛ أَيْ: خُلِّصُوا مِنَ التَّبِعَاتِ، وَالحُقُوقِ: «**أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ**»؛ وَقَدْ ذَهَبَ مَا فِي قُلُوبِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مِنَ الغِلِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحِجْرُ: ٤٧]).اهـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى ثُبُوتِ وُجُودِ القَنْطَرَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهِيَ مَكَانٌ مُرْتَفِعٌ، يُحْبَسُ عَلَيهَا بَعْضُ المُؤْمِنِينَ، وَهِيَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَعْدَ جَوَازِ الصِّرَاطِ، وَقَبْلَ دُخُولِهِمُ الجَنَّةَ، فَيَقِفُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ وَاسِعَةٍ، تَتَّسِعُ لَهُمْ، فَيُوقَفُونَ، وَيُحَاسَبُونَ، وَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فِي مَظَالِمَ: كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى لاَ يَدْخُلَ الجَنَّةَ عَبْدٌ، وَهُوَ يَحْقِدُ عَلَى إِخْوَتِهِ، لاَ يَدْخُلُونَهَا؛ إِلاَّ وَقَدْ طَابَتْ نُفُوسُهُمْ، وَقَدْ زَالَتِ الظَّغَائِنُ، وَالبَغْضَاءُ، وَالشَّحْنَاءُ الَّتِي بَيْنَهُمْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحِجْرُ: ٤٧].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِذَا خَلَصَ[1] المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الجَنَّةِ، أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا). وَفِي رِوَايَةٍ: (يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا هُذِّبُوا، وَنُقُّوا: أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَىٰ بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا).

---

(١) إِذَا خَلَصَ: إِذَا نَجَا.

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «الجَامِعِ المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (٢٤٤٠)، و(٦٥٣٥)، وَفي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٤٨٦)، وَأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (١١٠٩٥)، و(١١٠٩٨)، و(١١٥٤٨)، و(١١٦٠٣)، و(١١٧٠٦)، وَابنُ مَنْدَه في «الإِيمَانِ» (٨٣٦)، و(٨٣٩)، وَابنُ حِبَّانَ في «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَلَىٰ التَّقَاسِيمِ وَالأَنْوَاعِ» (٧٤٣٤)، وَالحَاكِمُ في «المُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٣٥٤)، وَابنُ أَبِي عَاصِمٍ في «السُّنَّةِ» (٨٥٧)، و(٨٥٨)، وَالبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإِيمَانِ» (٣٤٥)، وَابنُ حَجَرٍ في «تَغْلِيقِ التَّعْلِيقِ» (ج٣ ص٣٣١ و٣٣٢)، وَابنُ أَبِي صُفْرَةَ في «المُخْتَصَرِ النَّصِيحِ» (ج٣ ص١٤٨)، وَالطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (٢٧٧٠)، وَالخَرَائِطِيُّ في «مَسَاوِئِ الأَخْلَاقِ» (٦٣٢)، وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ في «المُنْتَخَبِ مِنَ المُسْنَدِ» (٩٣٦)، وَابنُ الجَوْزِيِّ في «الحدائق» (ج٣ ص٥٢٨)، وَفي «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج٣ ص١٤٠ و١٤١)، وَأَبُو يَعْلَىٰ في «المُسْنَدِ» (١١٨٦)، وَالبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (٤٣٦٤)، وَفي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٥٥٠)، وَالطَّبَرِيُّ في «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٤ ص٢٦)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «صِفَةِ الجَنَّةِ» (٢٨٨)، وَفي «المُسْتَخْرَجِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ص٢٢٤)، وَابنُ حَزْمٍ في «المُحَلَّىٰ بِالآثَارِ» (ج١٠ ص٤٧٣ و٤٧٤)، وَعَبْدُ الحَقِّ الإِشْبِيلِيُّ في «الأَحْكَامِ الكُبْرَىٰ الشَّرْعِيَّةِ» (ج٣ ص٣٩١)، وَالقَسْطَلَانِيُّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج٤ ص٢٥٤) مِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ، وَشَيْبَانَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّحْوِيِّ، وَسَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ؛ جَمِيعُهُمْ: عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو المُتَوَكِّلِ النَّاجِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ بِهِ.

* **يَعْنِي**: يَتَجَاوَزُونَهَا حِينَمَا يَمُرُّونَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، المَنْصُوبِ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَيهِ كَلَالِيبُ تَخْطِفُ غَيْرَ المُؤْمِنِينَ خَطْفًا.

* فَإِذَا تَجَاوَزَ المُؤْمِنُونَ الصِّرَاطَ[١]، وَوَصَلُوا إِلَىٰ بَابِ الجَنَّةِ، يُحْبَسُونَ فِي قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ، وَالنَّارِ.

* **فَعَلَىٰ القَنْطَرَةِ**: يَقْتَصُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ المَظَالِمَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ، فَكُلٌّ مِنْهُمْ يَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَيَقْتَصُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

* فَإِذَا هُذِّبُوا، وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُنْزَعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الغِلِّ، وَالحِقْدِ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي غَايَةِ الصَّفَاءِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ.[٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ [الأَعْرَافُ: ٤٣].

وَبَوَّبَ عَلَيهِ الحَافِظُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي «الحَدَائِقِ» (ج٣ ص٥٢٨)؛ بَابٌ: القِصَاصُ فِي القِيَامَةِ.

وَقَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله فِي «التَّذْكِرَةِ بِأَحْوَالِ المَوْتَىٰ، وَأُمُورِ الآخِرَةِ» (ج٢ ص٧٦٨): (مَعْنَىٰ: «**يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ**»، أَيْ: يَخْلُصُونَ مِنَ الصِّرَاطِ المَضْرُوبِ عَلَىٰ النَّارِ، وَدَلَّ هَذَا عَلَىٰ أَنَّ المُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ، مُخْتَلِفُو الحَالِ). اهـ

---

(١) **لَكِنْ هَلِ المِيْزَانُ قَبْلَ الصِّرَاطِ؟، وَالصَّوَابُ**: أَنَّ المِيْزَانَ قَبْلَ الصِّرَاطِ، لِأَنَّ بَعْدَ الصِّرَاطِ، الصُّعُودُ إِلَىٰ الجَنَّةِ، فَمَنْ تَجَاوَزَ الصِّرَاطَ، كَمَا فِي الحَدِيثِ: يَخْلُصُ إِلَىٰ الجَنَّةِ.

وَانْظُرْ: «مِنْحَةَ المَلِكِ الجَلِيلِ» لِلشَّيْخِ الرَّاجِحِيِّ (ج١١ ص٥٣٤).

(٢) انْظُرْ: «مِنْحَةَ المَلِكِ الجَلِيلِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيلَ» لِلشَّيْخِ الرَّاجِحِيِّ (ج١١ ص٥٣٤)، وَ«الجَامِعَ الصَّحِيحِ» لِلبُخَارِيِّ (ص١١٣٢)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلبَغَوِيِّ (ج٤ ص٨٩)، وَ«المُخْتَصَرَ النَّصِيحَ» لِابنِ أَبِي صُفْرَةَ (ج٣ ص١٤٨).

* **وَهُنَا الحِسَابُ، وَالقِصَاصُ**: خَاصٌّ بِالمُؤْمِنِينَ المُوَحِّدِينَ، الَّذِينَ تَجَاوَزُوا الصِّرَاطَ، وَوَصَلُوا إِلَىٰ الجَنَّةِ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله في «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج١٤ ص٤٩١): (وَذَلِكَ: أَنَّ المُؤْمِنِينَ يَخْلُصُونَ مِنَ النَّار، بِعُبُورِهِمْ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، وَيَنْجُونَ مِنْهَا، ثُمَّ يُوقَفُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ -وَالقَنْطَرَةُ: هِيَ الجِسْرُ-، فَيُقْتَصُّ: لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ.

* **يُقَالُ**: إِنَّ المُرَادَ بِالقِصَاصِ هُنَا: تَنْقِيَةُ قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِلِّ، حَتَّىٰ يَدْخُلُوا الجَنَّةَ، وَلَيْسَ في قُلُوبِ أَحَدِهِمْ غِلٌّ عَلَىٰ أَحَدٍ.

* **وَذَلِكَ**: لِأَنَّ المَجْنِيَّ عَلَيهِ، وَإِنِ اقْتُصَّ لَهُ فَسَيَكُونُ في قَلْبِهِ شَيْءٌ عَلَىٰ الجَانِي، فَيَكُونُ هَذَا القِصَاصُ الَّذِي بَعْدَ العُبُورِ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، يَكُونُ المَقْصُودُ بِهِ التَنْقِيَةَ، حَتَّىٰ يَدْخُلُوا الجَنَّةَ عَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْهٍ، كَمَا في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ [الأَعْرَافُ: ٤٣]). اهـ

وَبَوَّبَ عَلَيهِ الحَافِظُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ص١١٣١)؛ بَابُ: القِصَاصِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَبَوَّبَ عَلَيهِ الحَافِظُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ص٣٩٣)؛ بَابُ: قِصَاصِ المَظَالِمِ.

* **فَهَذَا الحَدِيثُ نَصٌّ، صَرِيحٌ**: في أَنَّ مَعْنَىٰ: خَلَصُوا، هُوَ انْتِهَاءُ النَّاسِ مِنَ المُرُورِ عَلَىٰ الصِّرَاطِ.(١)

قُلْتُ: فَيَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ، بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ في الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا هُذِّبُوا، وَنُقُّوا: أُذِنَ لَهُمْ في دُخُولِ الجَنَّةِ.

قُلْتُ: وَالقِصَاصُ عَلَىٰ القَنْطَرَةِ، خَاصٌّ بِالمُؤْمِنِينَ فَقَطْ، دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ النَّصُّ، حَيْثُ ذُكِرَ أَنَّ القِصَاصَ عَلَىٰ القَنْطَرَةِ خَاصٌّ بِالمُؤْمِنِينَ.

* وَهَذَا مِنْ إِكْرَامِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِأَهْلِ الجَنَّةِ، فَلَا يُشَارِكْهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الكَافِرِينَ، وَلَا المُبْتَدِعِينَ.

* وَلِأَنَّ القِصَاصَ بَيْنَ الكُفَّارِ، أَوْ بَيْنَ الكُفَّارِ، وَالمُؤْمِنِينَ، قَدْ سَبَقَ عُبُورَ الصِّرَاطِ في العَرَصَاتِ.

* وَالحَبْسُ عَلَىٰ القَنْطَرَةِ، لَيْسَ بِعَامٍّ، بَلْ خَاصٌّ: بِبَعْضِ المُؤْمِنِينَ النَّاجِينَ مِنَ الصِّرَاطِ، مِمَّنْ عَلَيْهِمْ حُقُوقٌ، وَتَبِعَاتٌ لِإِخْوَانِهِمْ.

---

(١) وَبِذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ القَنْطَرَةَ، لَيْسَتْ تَتِمَّةَ الصِّرَاطِ.

* **فَالصِّرَاطُ**: هُوَ شَيْءٌ لِوَحْدِهِ.

وَالقَنْطَرَةُ: هِيَ شَيْءٌ لِوَحْدِهَا.

* **فَهَذَا**: مَوْضِعٌ، وَهَذَا مَوْضِعٌ آخَرُ.

* فَهَؤُلَاءِ يُحْبَسُونَ، حَتَّىٰ إِذَا هُذِّبُوا، وَنُقُّوا: دَخَلُوا الجَنَّة، وَأَمَّا مَنْ لَا مَظْلَمَةَ عَلَيهِ لِأَحَدٍ، فَظَاهِرُ الحَدِيثِ الآنِفِ، أَنَّهُ لَا يُوقَفُ، وَيُؤَكِّدُ دُخُولَ أَقْوَامٍ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.(١)

قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيُّ رحمه الله في «شَرْحِ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» (ج٢ ص٢٧١): (ثَبَتَ في «الصَّحِيحَيْنِ»، أَنَّ المُؤْمِنِينَ إِذَا عَبَرُوا الصِّرَاطَ، وُقِفُوا عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ، بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا، وَنُقُّوا: أُذِنَ لَهُمْ في دُخُولِ الجَنَّةِ). اهـ

فَائِدَةٌ: وَلِلْحَبْسِ عَلَىٰ القَنْطَرَةِ، وَحُصُولِ المُقَاصَّةِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ عِدَّةُ فَوَائِدَ:

مِنْهَا: إِظْهَارُ عَدْلِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَمِنْهَا: تَطْهِيرُ قُلُوبِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنْ مُوجِبَاتِ الغِلِّ.

وَمِنْهَا: تَطْهِيرُ النُّفُوسِ مُطْلَقًا قَبْلَ دُخُولِهَا الجَنَّةَ.(٢)

تَنْبِيهٌ: لَا يَصِحُّ حَدِيثُ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَجْلِسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَىٰ القَنْطَرَةِ الَّتِي بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ)، وَلَا مَا في مَعْنَاهُ.

---

(١) انْظُرْ: «فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج٥ ص١١٦)، وَ«فَتَاوَىٰ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ، لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ، وَالإِفْتَاءِ» (ج٣ ص٣٣٦)، وَ«لَوَامِعَ الأَنْوَارِ» لِلسَّفَّارِينِيِّ (ج٢ ص١٩٠).

(٢) وَانْظُرْ: «جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٥ ص٤٩٣)، وَ«مِنْهَاجَ السُّنَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٦ ص٢٠٥ و٢٣٨)، وَ«الحَسَنَةَ وَالسَّيِّئَةَ» لَهُ (ص٩٩)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٤٠٧)، وَ«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١٤ ص٤٩١)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لَهُ (ج٢ ص١٦٤)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص١٥٥).

حَدِيثٌ مُنْكَرٌ

أَخْرَجَهُ العُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ» (ج٣ ص٢٢١) مِنْ طَرِيقِ صَدَقَةَ بنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بنُ أَبِي العَاتِكَةِ أَبُو حَفْصٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ مُنْكَرٌ، فِيهِ عُثْمَانُ بنُ أَبِي العَاتِكَةِ الأَزْدِيُّ، وَهُوَ مُنْكَرُ الحَدِيثِ، مِنَ القُصَّاصِ.(١)

قَالَ عَنْهُ الإِمَامُ يَحْيَىٰ بنُ مَعِينٍ في «التَّارِيخِ» (ج٢ ص٣٩٣): «لَيْسَ بِشَيْءٍ».

وَقَالَ الحَافِظُ أَبُو مُسْهِرٍ: «ضَعِيفُ الحَدِيثِ».

وَقَالَ الحَافِظُ العُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ» (ج٣ ص٢٢١): «لَا يُتَابَعُ عَلَيهِ».

وَقَالَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الضَّعِيفَةِ» (ج١٢ ص٩٥٠): «مُنْكَرٌ».

وَأَوْرَدَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ في «المَوْضُوعَاتِ» (ج١ ص١٢٧).

*** وَلَا يَصِحُّ؛ حَدِيثُ: (إِنَّ لِجَهَنَّمَ سَبْعُ قَنَاطِرَ، وَالصِّرَاطُ عَلَيْهِنَّ). وَفي رِوَايَةٍ: (إِنَّ في جَهَنَّمَ جِسْرًا لَهُ سَبْعُ قَنَاطِرَ).**

حَدِيثٌ مُنْكَرٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج٨ ص١١٨ و١١٩) مِنْ طَرِيقِ بَكْرِ بنِ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيِّ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ ثَنَا كُلْثُومُ بنُ زِيَادٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ حَبِيبٍ المُحَارِبِيِّ بِهِ مَرْفُوعًا، مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ.

---

(١) انْظُرِ: «الضُّعَفَاءَ» لِلعُقَيلِيِّ (ج٣ ص٢٢١)، وَ«تَهْذِيبَ الكَمَالِ» لِلمِزِّيِّ (ج١٩ ص٣٩٧).

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ مُنْكَرٌ، وَلَهُ عِلَّتَانِ:

الأُوْلَىٰ: بَكْرُ بنُ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.(١)

الثَّانِيَةُ: كُلْثُومُ بنُ زِيَادٍ القَاضِي، وَهُوَ ضَعِيفٌ.(٢)

وَأَوْرَدَهُ الهَيْثَمِيُّ في «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (ج١٠ ص٣٥٤)؛ ثُمَّ قَالَ: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في «الكَبِيرِ»، وَفِيهِ: كُلْثُومُ بنُ زِيَادٍ، وَبَكْرُ بنُ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيُّ، وَكِلَاهُمَا: «وُثِّقَ»، وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَبَقِيَّةُ: رِجَالِهِ: رِجَالُ الصَّحِيحِ».

وَأَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١٥ ص٢٧٨)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٥ ص١٣١)، وَعَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (ج٢ ص٥٢٥ و٥٢٦) مِنْ طُرُقٍ عَنْ صَفْوَانَ بنِ عَمْرٍو قَالَ: **سَمِعْتُ أَيْفَعَ بنَ عَبْدِ الكَلَاعِيِّ، وَهُوَ يعظ الناس، قَالَ: (إِنَّ لِجَهَنَّمَ سَبْعَ قَنَاطِرَ)**.

حَدِيثٌ مُنْكَرٌ

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ مُرْسَلٌ، لَا يَصِحُّ، وَأَيْفَعُ بنُ عَبْدِ الكَلَاعِيِّ هَذَا من التَّابِعِينَ، وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَغَلِطَ بَعْضُهُمْ فَعَدَّهُ في «**الصَّحَابَةِ**»!.(٣)

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «الإِصَابَةِ» (ج١ ص١٣٩): (تَابِعِيٌّ صَغِيرٌ، وَقَالَ: رِجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ؛ إِلَّا أَنَّهُ: مُرْسَلٌ، أَوْ مُعْضَلٌ، وَلَا يَصِحُّ لَهُ: سَمَاعٌ مِنْ صَحَابِيٍّ).

وَقَالَ الحَافِظُ الأَزْدِيُّ؛ عَنْ أَيْفَعَ بنِ عَبْدِ الكَلَاعِيِّ: «لَا يَصِحُّ حَدِيثُهُ».(١)

---

(١) انْظُرْ: «مِيزَانَ الاعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٣٤٦).

(٢) انْظُرْ: «لِسَانَ المِيزَانِ» لِابنِ حَجَرٍ (ج٦ ص٤٢٣).

(٣) انْظُرِ: «الجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ» لِابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٢ ص٣٤١)، وَ«لِسَانَ المِيزَانِ» لِابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٤٧٦).

وَالأَثَرُ ذَكَرَهُ ابنُ كَثِيرٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١٤ ص٣٤٦).

❁ ❁ ❁

=

(١) انْظُرْ: «لِسَانَ المِيزَانِ» لِابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٤٧٦).

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	المُقَدِّمَةُ.....	٢
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ وُجُوبِ الإِيمَانِ بِوُجُودِ القَنْطَرَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ.....	٧
٣)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ ثُبُوتِ وُجُودِ القَنْطَرَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهِيَ مَكَانٌ مُرْتَفِعٌ، يُحْبَسُ عَلَيهَا بَعْضُ المُؤْمِنِينَ، وَهِيَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَعْدَ جَوَازِ الصِّرَاطِ، وَقَبْلَ دُخُولِهِمُ الجَنَّةَ، فَيَقِفُونَ عَلَىٰ قَنْطَرَةٍ وَاسِعَةٍ، تَتَّسِعُ لَهُمْ، فَيُوقَفُونَ، وَيُحَاسَبُونَ، وَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فِي مَظَالِمَ: كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ لاَ يَدْخُلَ الجَنَّةَ عَبْدٌ، وَهُوَ يَحْقِدُ عَلَىٰ إِخْوَتِهِ، لاَ يَدْخُلُونَهَا؛ إِلاَّ وَقَدْ طَابَتْ نُفُوسُهُمْ، وَقَدْ زَالَتِ الظَّغَائِنُ، وَالبَغْضَاءُ، وَالشَّحْنَاءُ الَّتِي بَيْنَهُمْ: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) [الحِجْرُ: ٤٧].....	١١